**المحاضرة رقم 01 : مقدمة عامة حول المنهجية .**

**مقدمة :**
لقد عكف الفقه منذ العصور الأولى في المعرفة على محاولة وضع إتجاهات موحدة للدارسين والباحثين على إختلاف تخصصاتهم للوصول إلى النتيجة التي يبحثون عنها من خلال تجاربهم وبحوثهم العلمية والمعرفية بحيث تقوم تلك الإتجاهات أو الطرق بتسهيل عملية البحث وتجنب الباحث إهدار الكثير من الوقت والجهد الذي قد يستفيد منهما في بلوغ مقاصد أخرى قد تفوق مقاصده الأولى ،ومن بين تلك الطرق المنهجية التي تمكن الباحث من الوصول إلى مقصده العلمي أو البحثي بطريقة سلسة ومنطقية ،ونتيجة لأهمية المنهجية في البحوث العلمية فقد عكف الفقهاء والعلماء على إختلاف تخصصاتهم على محاولة وضع تعريفات متعددة لها نذكرها فيما يلي :

**أولا : تعريف المنهجية .**
وسنتطرق هنا لمختلف التعريفات اللغوية والإصلاحية والشرعية التي أسندت للمنهجية من قبل الفقهاء والعارفين.

**1)- التعريف اللغوي :**
لقد جاء تعريف كلمة منهج في "لسان العرب " بمعنى الطريق فيقال نهج بمعنى بين وواضح ، أي يقصد بالمنهج الطريق الواضح ،والمنهاج كالمنهج ،فالمنهاج يقصد به الطريق الواضح ،والنهج : هو الطريق المستقيم ،أما المنهج فهو الطريق الواضح ، المستقيم ، البين والمستمر للوصول إلى الغرض المطلوب ،أو تحقيق الهدف المنشود كما يعني كيفية أو طريقة فعل أو تعليم شيء معين وفقا لبعض المبادئ بصورة مرتبة ومنسقة ومنظمة.

**2)- التعريف الشرعي:**
لقد ورد في قول الله تعالى " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا " ،والمقصود هنا بالمنهاج الطريق المحدد الواضح لمعرفة أحكام الشريعة الإسلامية ،ودين الله تعالى ،وفهم القواعد التي قامت عليها أحكامه لكي يعبد الناس ربهم ،ويطيعوا أوامره ، ويجتنبوا نواهيه وذلك بأن يكونوا على معرفة وبينة بالحكم الشرعي من تلك الأوامر والنواهي.

**3)- التعريف الفقهـــــي :**
- لقد عرف الفيلسوف أفلاطون المنهجية بأنها تهتم بمعاني البحث والنظر والمعرفة ، أما ديكارت رينيه فيقول : " إن المنهج السليم يزيد تدريجيا مع معرفة المرء ويرفعها إلى أعلى مستوى يمكن أن تصل إليه خلال بداية الذهن البشري ،وقصر العمر الإنساني "[1].

- وفي هذا الشأن أيضا يقول كوندياك " إن المنهج هو منظار فلكي يبرز ما كان يفلت من العين المجردة ".

**4)- التعريف الإصطلاحي :**

- يتفق الكثير على أن المنهج بمعناه الإصطلاحي الدقيق يقصد به الطريق الأقصر والأسلم للوصول إلى الهدف المنشود ،كما عرف بأنه فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون جاهلين بها ،وإما من أجل البرهنة عليها للاخرين حين نكون عارفين بها.

- ولقد عرف إبن خلدون وإبن تيمية المنهج بأنه عبارة عن مجموعة من القواعد المصوغة التي يعتمدها الباحث بغية الوصول إلى الحقيقة العلمية بشأن الظاهرة أو المشكلة موضوع الدراسة والتحليل " ،أما عبد الرحمن بدوي فقد عرفه بأنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل ،وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة ".

- إذن تبعا لما سبق ، يتضح أن المنهجية هي الطريقة التي يتبعها العقل في معالجة أو دراسة أي موضوع بحث من أجل التوصل إلى نتائج معينة سواءا كانت علمية (الكشف عن الحقيقة ) أو مقصودة ( البرهنة عليها لإقناع الغير).

- كما يقصد بها تدريس الباحث أو الطالب كيفية إستخدام ملكاته الفكرية والعقلية أحسن إستخدام للوصول إلى نتيجة معينة بأقل جهد وفي وقت قصير .

**ثانيا : أهمية المنهجية**

- تعتبر المنهجية أداة هامة في زيادة المعرفة وإستمرار التقدم لمساعدة الفرد على التكيف مع بيئته وحل مشكلاته وبلوغ أهدافه ،وبالتالي فهي أداة فكر وتنظيم .

- كما أن المنهجية تعتبر أداة عمل وتطبيق فهي تزود الطالب بالخبرات التي تمكنه من القراءة التحليلية النافذة للأعمال الشخصية أو الصادرة من الغير التي يتفحصها ويقيم نتائجها للإستفادة منها في مجالات التطبيق والعمل لاسيما وأن التقدم في أي مجال علمي حاليا لا يعتد سوى على نتائج البحوث والدراسات المقدمة في هذا المجال .

- كما تعتبر المنهجية أداة تخطيط وتسيير فهي تزود المنتجين في المجال الفكري بأدوات وتقنيات تساعدهم في معالجة الأمور ،وإتخاذ القرارات الملائمة في مواجهة الصعوبات التي تواجههم في مجالات عملهم ،وتجنبهم الهفوات والعثرات التي تسرق منهم الكثير من الوقت والجهد.

**ثالثا : المبادئ العامة للتفكير المنهجي السليم .**

- نتيجة لما سبق بيانه وإستخلاصه من نتائج ، فإنه يمكننا أن نجزم بأن المبادئ العامة لأي تفكير منهجي سليم كما جاء بها المفكر رينيه ديكارات 1550-1560 لا زالت مؤكدة إلى يومنا هذا ،وهي تتلخص في المبادئ التالية :

**القاعدة الأولى :**
- عدم أخذ أي أمر على أنه حقيقة إلا إذا تجلت حقيقته بصورة واضحة .
**القاعدة الثانية :**
- تجزئة الصعوبات موضوع البحث مهما كان نوعه إلى أكبر قدر من الجزئيات ليسهل حله .
**القاعدة الثالثة :**
- توجيه الفكر بشكل منظم بدءا بالمواضيع والمفردات الأبسط والأسهل للفهم ، ثم الإرتقاء درجة – درجة إلى الأشياء والمعارف الأكثر تعقيدا .
**القاعدة الرابعة :**
- إحصاء كل الأمور بشكل كامل ، ثم إجراء مراجعة شاملة وعامة حتى لا يتم إهمال بعض المعلومات المغفلة.

**رابعا: الهدف من تدريس مادة المنهجية في العلوم القانونية .**
- تبعا لما سبق بيانه ،فإن المنهجية تهدف إلى إكساب طالب القانون الطريقة أو الأسلوب العلمي و المنطقي في تحليل مختلف مواضيع البحث المسندة له ،كما أنها تزوده بأدوات تمكنه من كيفية إستعمال المعلومات المحصلة من المحاضرات والمراجع المختلفة أثناء دراسته الجامعية للقيام بالبحوث العلمية والأكاديمية .
- وفيما بعد أي أثناء مضيه في حياته المهنية ،فإن المنهجية تمنحه الضوابط التي تمكنه من معالجة أي موضوع أو مسألة أو قضية مطروحة أمامه للبحث .

فالمنهجية بهذا الطرح تعلم الطالب كيف يفكر؟وكيف يبحث ؟وكيف يكتب ؟وكيف يعرض ؟ وكيف يناقش ؟ بأسلوب علمي متحضر وتكسبه ما يسمى بالملكة القانونية لأن دور كلية الحقوق هو دور أكاديمي تثقيفي فقط للطلبة الذين سيمارسون وظائفا أومهنا قانونية في المستقبل، أما الملكة القانونية فهي التي تكسبه منهجا منطقيا للتفكير في المعطيات القانونية ،وكيفية التعامل معها مما يساعده على أداء مهامه التي تدخل في الإيطار القانوني كما تساعده في إدراك الظواهر القانونية المستحدثة التي لم تكن موضوعا مباشرا في دراساته الأكاديمية الجامعية .